

نظرية الإبداع الفني لدى أريك فروم والفرد أدلر

م.م. فاطمة محمد عبد الله
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية

الفصل الاول

مقدمة:

ان النظرية بناء فكري يرتبط بمنطلقات النتائج فالنظرية تبنى وتشيد على مجموعة من الفرضيات التي توجه بدورها التجربة العلمية وان النظرية تصورها مباديء منطقية خاصة منها السببية والحتمية وتختلف وظائف النظرية باختلاف الاهداف التي توجه القانون العلمي فقد تكون وظيفة النظرية وصيفة كما هو الحال بالنسبة لقانون كوينك حيث اكد ان الكواكب تدور حول الشمس وقد تكون وظيفتها تفسيرية اذا كانت القوانين تهدف الى تقديم العلاقات السببية كقوانين غاليلي المفسرة لظاهرة سقوط الاجسام.

ومن هذا المنطلق تصبح التجربة العلمية هي الخطوة الاساسية لبناء النظرية ويؤكد انشتاين انه لا يمكن استنتاج النظرية انطلاقاً من التجربة اذ يجب ان تكون ابداعاً حراً. ومن هنا نرى ان نظرية الابداع تتطلب شجاعة العقل والروح والشجاعة الادبية وشجاعة التساؤل وشجاعة الرفض لما هو خاطيء حتى ولو كان شائعاً ومقبولاً وشجاعة الهمد من اجل البناء وشجاعة التفكير بطريقة مختلفة.⁽¹⁾

ويرى كارل روجرز ان النظرية الابداعية تقوم على اساس وجود دافع يسود الحياة العضوية والانسانية وهو الدافع الى الاتساع والامتداد والنمو والنضج والميل الى التعبير عن امكانات الكائن واثارتها وهذا الميل يعد دائماً اساساً من دوافع الابداع.⁽²⁾ لذلك نرى الفنان يؤدي وظيفة اجتماعية لا تتحقق الا من خلال استقبال الجمهور لإبداعه وتحقيق الفنان لذاته من خلال ابداع عملاً فنياً ولا يحقق ذلك الا من خلال تلقي هذا العمل الفكر البشري بتراكم الخبرات وتطور انجازاته في مختلف جوانب الحياة استطاع ان يقدم عدداً كبيراً من النظريات الباحثة في ماهية الابداع وفي البحث عن ما يدفع الابداع نحو تقديم المزيد من العطاءات للبشرية.

(1) Sanford N., Creativity and conformity quoted from conference of the creative vtah, 1961.

(2) Rogers G. Toward ea theory of creativity in P.E. Verron ed creativity, London, penguin Book, 1970.

وقد عرف انشتاين الابداع بانه "عملية ينتج عنها عمل جديد يرضي جماعة ما او تقبله على انه مفيد.

ويتفق توراسن وجماعته على تعريف الابداع بانه "عملية يصبح الفرد بها حساساً للمشكلات والنوامض والفجوات في المعرفة والعناصر المفقودة وغيرها .

اما من وجهة نظر فرويد فان الابداع الفني هو "ذلك الصراع الذي ينشئ العملية الابداعية والقوى اللاشعورية التي تؤدي الى حل الابداعي".^(٣)

والابداع هو الاتيان بشيء جديد غير مالوف او انه النظر الى اشياء مالوفة في ضوء قرينة جديدة بمعنى: بمزيد او النزاع الاشياء المالوفة من علاقاتها السامية والنظر اليها في ضوء ارتباطات (علاقات) جديدة غير مالوفة.^(٤)

من كل هذه التعاريف يمكن ان نستنتج بان الابداع عملية عقلية تعمد على مجموعة من الامكانيات والخبرات وهي التي تميز هذا الفرد عن ذاك وبذلك يكون الابداع الفني: هو ذلك الناتج في ميادين الادب والشعر، الفنون التشكيلية والفنون المسرحية والذي يتميز بالخصائص والقدرات اعلاه.

والابداع ظاهرة انسانية ترتبط بالانسان فهذا يعني انها شكل من اشكال العمل والذي نعتبر ونتعاضد به في انه ذلك الانسان الذي يستطيع ان يعبر عما لا نستطيع التعبير عنه وهذا ليس دليل على فكر او حضارة وانما على بناءها.

ان بحثنا هذا سيحاول الكشف عن مراحل الابداع ومستويات اضافة الى ابرز نظريات الابداع فضلا عن التعرف على نظرية اريك فروم سايكولوجياً وعلاقة الشخصية بالابداع وكيفية تطور الشخصية الاجتماعية والتحليل النفسي وصولاً الى نظرية الفرد ادلر وكيفية التحليل النفسي وما هي الوسائل للتغلب على الشعور بالنقص كل ذلك من اجل التوصل الى اوجه التشابه والاختلاف بين اريك فروم والفرد ادلر في ضوء نظريتهم للابداع الفني.

الفصل الثاني المبحث الاول

مراحل الابداع:

(٣) قاسم حسين صالح، الابداع في الفن، مديرية دار الكتب، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٤.

(٤) نوري جعفر. جذور الابداع لدى كل الناس. دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦.

من الصعب ان نتتبع الخطوات او المراحل التي يمر بها الفنان منذ ان نخطر بباله فكرة احد الاعمال الفنية وانهاء الى انتاج العمل الفني بالفعل ولكن لابس من تحديد المراحل التي يمر بها الابداع الفني حيث نستبين الكيفية التي ينشا بها العمل الفني ولعلنا نستطيع ان نقول ان العمل الفني بدا جينياً في ذهن الفنان على هيئة احساس ونبض بالحياة يشعرها الفنان في اول الامر ثم تاخذ في الزيادة حتى يصبح في قلب وعقل الفنان ومن هذه المراحل هي:-

١- مرحلة التهيؤ والاعداد: هي المرحلة التي يبحث خلالها المشكلة في مختلف جوانبها والفترة التي يمضي فيها الفرد باكتساب الخبرات والمهارات المعرفية اذ ان هذه الفترة هي فترة بزوغ الفكرة والبذرة الاساسية للابداع ويتجه الفرد الى تنمية فكرته الابداعية من خلال:

أ- خلق الاتجاه الابداعي.

ب- تحديد جانب معين.

ج- التهيؤ لعملية جمع المعلومات.

د- العمل المكثف لتأييد الفكرة.

اذ ان المرحلة الاولى تكون مرحلة التركيز الى موضوع معين بعد الالمام الواسع.

٢- مرحلة الاختمار: وهي مرحلة تعقب مرحلة التهيؤ والاستعداد وتكون الفكرة الاصلية ويكون الفنان خلالها منشغلاً بصورة شعورية يتفحص الفكرة الاصلية وصولاً الى المرحلة اللاحقة.^(٥)

٣- مرحلة الالهام: في هذه المرحلة يثبت الحل الى الذهن مباشرة ويتلقائية فانه مع شعور بالثقة والاطمئنان في ان ما تم الوصول اليه هو الشيء الجديد الذي يبتغيه المبدع.^(٦)

٤- مرحلة التحقيق: بانتهاء مرحلة الإلهام تكون العملية الإبداعية قد دخلت حوارها النهائي حين نصل مرحلة التحقيق والتبديل وفي هذه المرحلة على الفنان ان يولي اهتماماً أساسياً ويتوقف ذلك على خصائصه الشخصية وقدرته العقلية.

(٥) عبد الستار ، ابراهيم: افاق جديدة في دراسة الابداع، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨، ص ٥١.

(٦) قاسم حسين صالح: المصدر السابق نفسه، ص ٨٣.

ان العمل لا يوجد في ذهن الفنان بملامحه التي ينتهي اليها والتي يتميز بها بعد اخراجه الى الواقع. فالفنان يجد نفسه مدفوعا الى العمل.

ويشير كالفن كيلو الى خمسة مستويات للإبداع وصل اليها بعد تحليله لمائة من تعاريف الإبداع وهذه المستويات الخمسة هي:

١- المستوى التعبيري: جوهره التعبير في الغالب عن المهارات والاصالة ونوعية

الانتاج التي تكون هنا غير عامة ويبدو ان ما يميز النابغين في هذا

المستوى من الإبداع صفة التلقائية والحرية.

٢- المستوى الانتاجي: ينتقل الافراد من المستوى التعبيري للإبداع الى المستوى

الانتاجي حيثما تنمو مهاراتهم وينتجون الاعمال الكاملة ويكون الانتاج

ابداعياً حين يصل الفرد مستوى معيناً من الانجاز وان لا يكون مستوحى

من عمل الاخرين.

٣- المستوى الاختراعي: وهو مستوى لا يتطلب المهارة او الحنق بل يتطلب المرونة

في ادراك علاقات جديدة غير مالوفة.

٤- المستوى الابداعي: ويتطلب هذا المستوى قدرة قوية على التصور التجريدي

conceptualization Abstract الذي يوجد عندما تكون المبادئ

الاساسية مفهومة فهماً كافياً مما ييسر للمبدع تحسينها وتعديلها.

٥- المستوى البروغي: emergentive level وهو ارفع صورة من صور الإبداع

يتضمن تصور مبدا جديد تماماً في اكثر المستويات واعلاها تجريباً.

ان العمل الابداعي والمتحقق في داخل المبدع يوصف بانه نشاط نفسي خلاق

يعد معادلاً لمراحل العمل من تعيين العمل حتى انبثاق المرحلة الابداعية. ولا يقوم الفعل

الابداعي الا نتيجة لاليات ولمراحل عدة منها نفسية وبيولوجية تحدث في داخل الفنان

منها ما يتعلق بالشروط الجمالية التي ينبغي على الفنان الالتزام بها اذ يبدو بدافع خلاق

بعين بدءاً على العمل الفني محاطاً بحرية مطلقة.

نظريات الإبداع:

ان النظريات بعضها افتراضي منطقي يرتبط بمنهج او مذهب فلسفي من اتجاهات

ومناهج الفلسفة الحديثة الى ان بعضها انتقل الى فعل العالم الخاص.

١- نظرية فرويد والتحليل النفسي الحديث:-

يرتبط الإبداع الفني بالكبت والعصاب ويرى ان التسامي هو العملية المؤدية مباشرة الى الإبداع الفني وان ما ينتجه الفنانون من أعمال فنية هو إشباع خيالي لرغبات لا شعورية شأنها شأن الاحلام.^(٧)

٢- نظرية يونك:-

اوضح يونك رايه في طبيعة الابداع الفني القائل بان لدى كل شخص طاقة حيوية تأخذ صوراً مختلفة باختلاف الافراد وان كل فرد يعبر عن طاقته الحيوية بأسلوب خاص به اما الانماط الأمزجة فمؤلفة من اربع صفات ممتزجة مقادير بعضها بالنسبة لبعض اخر باختلاف الافراد هذه الصفات هي: الاحساس والانفعال والفكر والحدس والالهام.^(٨) ويميز يونك بين نوعين من الاعمال الفنية هما:-

١- **الاعمال السايكولوجية:-** وهي توضح مضامين شعورية بالحب والشعر التعليمي الغنائي والدراما والتراجيديا والكوميديا.

٢- **الاعمال المكتشفة:** وهي التي من اللاشعور الجمعي هو منبع الابداع الفني وان اللاشعور الجمعي موجود عند جميع الناس.

والفنان عند يونك شخص يشرف عليه كل شيء في ومضة ذو قدرة متميزة هي الحدس وعن طريق الحدس يتم الاسقاط في رموز والرمز هو افضل صيغة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة نسبياً.

٣- **نظرية الجشتطالت:** وتقوم على مبدا ليس ادراك الجزئيات لعناصر تجمع في بعضها الى بعض لتكوين المدرك الحسي وانما هو ادراك الكليات ثم تأخذ تتمايز وتتضح داخل هذا الكل الذي تنتمي اليه.

ان الفنان يعيش تجربة الفرح حيث يتم نتاجاً ابداعياً وجزء من هذا الفرح يرتبط باطلاق انفعالاته الحبيسة التي رافقت عملية الابداع وجزء منها يرتبط بخبرته الجمالية.^(٩) اذ ان الجهد الابداعي يوظف بانه نشاط نفسي خلاق يتسم بالجدة واصالة من اجل فائدة المجتمع.

(٧) حامد، حسين سرمك. الابداع . المعنى والمفهوم. مجلة افاق عربية. العدد ٨٤٦، الاثنين ٢٩ ايار، ٢٠٠٦م.

(٨) قاسم حسين صالح، المصدر السابق نفسه، ص ١٨.

(٩) قاسم حسين صالح، المصدر السابق نفسه، ص ٢٤.

٤- نظرية بافلوف.

٥- وجهة نظر علماء النفس السوفيت:-

وهم ادلر واريك فروم وسكز.

ان عملية الابداع من مفاهيم ومراحل واساسيات عملية الابداع ونظرياته تنطوي على شيء من التمازج او التراكب الصغرى بين مجموعة بنى تؤسس بالتالي حصيلة الابداع والابتكار وكلها تنحصر في حقيقة الخبرة التي تحقق اعلى مستوى من التوازن بين الانسان وبيئته وهي ناتجة عن وعي وادراك.^(١٠)

فالانسان يستخدم عناصر الطبيعة وطاقاتها بقصد العمل على توسيع حياته الخاصة وهو بفعل ذلك في توافق مع اعضاء حسه فالفن هو الدليل الحي(الملموس) على ان في وسع الانسان ان يعمل بطريقة شعورية واعية على تحقيق اسباب الاتحاد بين كل من الحس- الدافع- الفعل.^(١١)

ان عمليات الانتاج الفني عند دوي تتصف بالابداع والابتكار وما هي الا عمليات فكرية مشابهة لعمليات الانتاج الفكري في مضامين اخرى في مجالات المعرفة وعلى هذا فالابداع الفني هو الاحساس او ادراك المواقف التي يراد الوصول الى كشفها التفتح وهي حتماً ضمن سياقات وعلاقات يوضحها دافع التفتح على الخبرة تلك العلاقات التي توجد بين الابداع وعدد من السمات الشخصية الاخرى.^(١٢)

^(١٠) دوي جون. الفن خبرة. ترجمة زكريا ابراهيم، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٣، ص ٨٩.

^(١١) نجم عبد حيدر، التحليل و التركيب للعمل الفني التشكيلي المعاصر. اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ٨٩.

^(١٢) ابراهيم، الاصاله وعلاقتها باسلوب الشخصية، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٠١.

شخصية اريك فروم^(١٣)

حياته:

- ولد في المانيا ١٩٠٠.
- تعلم في جامعتي هيدلبرج- وميونخ.
- هاجر من المانيا الى الولايات المتحدة الامريكية.
- اشتغل بالتدريس في جامعات المكسيك والولايات المتحدة.
- كان استاذ لعلم النفس في جامعة نيويورك.
- انتقل في اخر حياته الى سوسيرا وفيها توفي عام ١٩٧٩.

له عدة مؤلفات:

الهروب من الحرية. تجاوز اغلال الوهم. ثورة الامل. الانسان من اجل نفسه. المجتمع السليم. الانسان بين المظهر والجوهر وغيرها. وهو عالم نفسي وفيلسوف اوربي- امريكي وناقد اجتماعي هو اريك فروم ينضم الى قافلة المفكرين العظماء الذين لا يجدون الا ذلك التقابل بين الخير والشر وهو عند فروم تقابل بين التملك والكينونة او بين الملكية والوجود. ولقد تربي في مدرستين هما التحليل النفسي الفرويدي والماركسية ولذلك توفرت له رؤية شاملة للاضطراب النفسي والاجتماعي واتسقت نظريته لتصبح انسانية شاملة تتخطى النظم القائمة في امريكا وروسيا وترمي الى تحقيق السعادة للبشر في ظل نظام اجتماعي يوفر الصحة النفسية والاجتماعية للجميع.

المبحث الثاني

نظرية اريك فروم السايكولوجية:

" ان النقطة الاساسية في نظريات فروم هي حاجة الانسان لان يجد معنى في وحدته وفرديته وحياته وكان يعتقد ان الانسان يستطيع استغلال حريته الفردية في توحيد نفسه مع ابناء جنسه بروح من المحبة الخلاقة للوصول الى اكمال امال النفس". ونظرته الى الشخصية الانسانية تتخطى اتجاهين ساندين من هذا الفرع من فروع علم النفس. فنظريات الشخصية عموما تكون نظريات قائمة على الصراع باعتباره جوهر الشخصية وفيها يكون الصراع بين قوتين متضادتين لا سبيل الى الالتقاء بينهما وتكون

^(١٣) اريك فروم . الانسان بين الجوهر والمظهر. ترجمة: سعد زهران، كويت، ١٩٨٩، ص ١٦.

حياة النفس حلا وسط يهدف الى تقليل الصراع الى ادنى حد ممكن الا ان هذا الحل الوسط له مخاطرة طالما ان قطبي الصراع لهما ما يدعمها.

اما النوع الثاني من النظريات فيرى الشخصية قائمة على قوة دافعة لذلك فالحياة ليست حلا وسطا وانما هي عملية تفتح وازدهار لتلك القوة.

وتجتمع رؤية فروم بين هذين النمطين فالصراع عنده واجب ضروري والقوى تتصارع في الشخصية وفي المجتمع ولكنها تسعى الى اكمال كل ما تسعى الى تحقيق الذات وجوهر الشخصية الانسانية عنده هو الميل الى وضع الطبيعة الانسانية موضع التحقيق والتنفيذ.

وقد حاول ان يجمع بين مباديء التحليل النفسي وبين التفكير الاجتماعي المعاصر له وخاصة التفكير الماركسي وفسر الامراض النفسية بانها تعبير عن الصراع الاساسي وتحقيق الذات وبين النظم المختلفة والقائمة في مجتمعه والتي تعارض هذا السعي وقد نشأت نظرية التحليل النفسي في المناخ الوضعي فاعتبرت الانسان اساساً نظاماً مركباً من الطاقة يحافظ على نفسه بوساطة علاقاته مع العالم الخارجي.^(١٤)
علاقة الشخصية بالابداع في الفن:-

ان الشخصية هي الطريقة المميزة التي يتصرف بها شخص.

انها القناع المظهر الخارجي وهو كل ما يضعه الممثلون المسرحيون على وجوههم حين كانوا يمثلون الدراما الكلاسيكية على المسرح.

هنالك تعاريف كمية هي مجموع خصائص الفرد بصيغتها العددية أي المجموع الكلي لخصائص الفرد الوراثية وخصائصه العقلية المكتسبة.

اما التعاريف التكاملية وهي ان كل عامل من عوامل الشخصية يتفاعل بطريقة جوهرية مع العوامل الاخرى للشخصية وبذلك تكون هي النمط المميز لافكار الفرد .
دوافعه. مشاعره. عواطفه.

اما التعريف الهرمي تركز على مستويات التكامل او التنظيم وكمثال ذلك نظرية فرويد في تقسيم الثلاثي للشخصية حيث تمثل الهو الغرائز التدميرية والانا مهمة التوسط بين الهو والانا الاعلى والانا الاعلى الاخلاق والمثل الاجتماعية.

اما التعاريف التكوينية فهي تنظر الى الشخصية على انها اداة.

(١٤) اريك فروم . المصدر السابق نفسه، ص ١٧.

ونعني قدرة الفرد على الاتصال بنجاح مع البيئة ووفقا لذلك تكون الشخصية هي الدرجة التي يمكن يحققها الفرد في تكيفه مع البيئة.

"وان ما يحرك الشخصية هو حاجة الانسان الى الانتماء أي حاجة الانسان لتكوين علاقات نفسية مع الناس الاخرين قائمة على المحبة والاحترام والفهم والتجاوز أي حاجة الانسان لان يكون مبدعاً او خلاقاً للشكل الذي يستطيعه هو الهوية أي شعوره بانه شخص متميز ومختلف عن الاخرين والتجذر".^(١٥)

التسامي:

لقد اعتبر فرويد ان النخبة التي تمتع عن اشباع رغباتها الغرائزية.

ان اللغز الشامل الشامل للتسامي الذي لم يشرحه فرويد بطريقة مرضية هو في الواقع لغز، فكما ان الثروة هي نتاج التوفير فان الثقافة هي نتاج الحرمان الغرائزي هناك جانب اخر من صورة الانسان في القرن التاسع عشر التي تقبلها فرويد تماماً وحولها الى نظرية سايكولوجية واعني بها صورة الانسان العدوانية اساساً التنافسي الانسان حيوان معقد من يملك الشجاعة امام كل تعاليم الحياة والتاريخ ان هذه العدوانية تكون قاسية او تنتظر اثاره ما او تقع نفسها في خدمة مشروع ما يتحقق هدفه بوسائل اكثر ليونة وتقومه وفي بعض الظروف المؤاتية يحصل العكس عندما تقف القوى الاخلاقية مثلاً في مواجهة هذه التعبيرات فتصدها الى حين ثم تغفل.^(١٦)

كان الانسان عند مفكري الطبقة الوسطى شخصاً معزولاً ومكتفياً ذاتياً ان حاجته الى بعض السلع كانت تدفعه للذهاب الى السوق فيصادف افراد اخرين يحتاجون ما يود هو بيعه وهكذا يشكل هذا التبادل جوهر اللحمة الاجتماعية.^(١٧)

لقد حاول التحليل السابق ان يبرهن ان هدف فرويد كان تأسيس حركة تحرر اخلاقي وديناً جديداً علمانياً وعلمياً من اجل نخبة عليها ان تقود الانسانية الا ان دوافع فرويد التبشيرية لم تمكن من تحويل التحليل النفسي الى هذه الحركة لم تكن كذلك دوافع اتباعه.^(١٨)

^(١٥) قاسم حسين صالح، المصدر السابق نفسه، ص ٨٤.

^(١٦) اريك فروم، مهمة فرويد تحليل الشخصية وتأثيره. ترجمة د. طلال غريس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص ٩٦.

^(١٧) المصدر السابق نفسه، ص ٩٧.

^(١٨) المصدر السابق نفسه، ص ١٠٥.

ان الدور الملحوظ الذي لعبته العقيدة في التحليل النفسي الارثوذكسي لا يحتاج لاي برهان فخلال ٥٠ سنة لم يحصل سوى تقدم طفيف عند التحديد النظري وحتى التطور الأكثر استقلالية في التشديد الجديد على الانا فيبدو ان الكثير من أفكار النظرية الفرويدية لا تؤدي الى تطورات جديدة.^(١٩)

تطور صفات الشخصية الاجتماعية

أ-التفكير بالكم وبالرمز:-

عند تحليل الشخصية الاجتماعية للانسان المعاصر ووصف هذه الشخصية يستطيع الباحث ان يعالج الموضوع من زوايا مختلفة، كما يفعل عندما يحلل شخصية الفرد وتختلف هذه الزوايا في عمق التحليل من ناحية من النواحي او تتفق في عمقها ولكنها تتجه اتجاهات متباينة يختارها الباحثون طبقاً لاهتماماتهم.

وقد اخترت في التحليل التالي فكرة " الانفصال او وحشة الانسان في العالم الذي يعيش فيه وضعف ارتباطه به" واتخذت هذه الفكرة نقطة البداية التي يتفرع عنها تحليل الشخصية الاجتماعية المعاصرة وذلك اولاً لان هذه الصفة تمس اعماق الشخصية الحديثة. وثانياً لانها انسب الافكار لبداية البحث اذا اهتم الباحث بالتفاعل بين البناء الاجتماعي الاقتصادي المعاصر لبناء الشخصية للفرد العادي.^(٢٠)

حيث لا نجد اليوم اكثر من ٢٠% من السكان العاملين يعملون لحساب انفسهم اما الباقي فيعملون لغيرهم وتتوقف حياة الفرد من هؤلاء على شخص اخر يدفع له اجره او راتب لعله من الاصح ان نقول ان حياته تتوقف على شيء اخر لا على شخص اخر لان العامل يعين ويفصل طبقاً لنظام من النظم مديروه اجزاء من المشروع يحكم عملهم لا يحكم اشخاصهم وليسوا افراداً احياء ذوي اتصال شخصي بالرجال الذين يستخدمون^(٢١).

مما يزيد الرمزية والتجريد في حياتنا العملية المبالغة في تقسيم في نظام الانتاج الراسمالي الذي نعيش في ظله. ان تقسيم العمل بوجه عام موجود في اكثر النظم الاقتصادية المعروفة وحتى في الاوساط البدائية نجد هذا التقسيم قائماً بين الجنسين الذكر والانثى ولكن الانتاج الراسمالي يتميز بالدرجة القصوى التي تطور اليها هذا التقسيم.

(١٩) المصدر السابق نفسه، ص ١٠٦.

(٢٠) اريك فروم، المجتمع السليم، تعريب محمود محمود، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠،

ص ٨٠.

(٢١) المصدر السابق نفسه، ص ٨١.

اما في اقتصاد العصور الوسطى فقد كان هناك تقسيم للعمل بين الانتاج الزراعي والعمل الصناعي في دائرتين كبيرتين ولم تتفتت هاتان الدائرتان من دوائر الانتاج بالتقسيم الداخلي الدقيق.

ب-الانفصال:

أي بعد الانسان عن الاتصال المباشر المحسوس بالحوادث والاشياء. وهذه الظاهرة النفسية تجعل المرء يحس بانه غريب عن هذه الدنيا. بل غريب عن نفسه لا يشعر انه مركز العالم او انه خالق لعمله فتحكم فيه فقد باتت اعماله وما يترتب عليها سيدة عليه. فتحكمه فيه بطبيعتها بل يقدها وربما يعيدها ولا فرق في ذلك بين ان يكون المعبود عملاً او حكومة او دولة او طبقة او حاكماً فرداً او اتجاهات ذاتية غير معقولة، لان الشخص الذي تدفعه شهرة السلطان لا يشعر بنفسه ككائن بشري له ثروته النفسية ومداه الذي لا يجد وانما يسمى عبداً خاضعاً لميل قوى في نفسه ينفس عنه في اهداف خارجية عنه تلك عليه نفسه ولا يملكها^(٢٢) ومن امثلة هولاء من يعشق الحال فيجعل منه وثناً معبوداً وليس المصاب ب(النور ستانيا) بهذا المعنى سوى شخص يشكو الانفصال.

والانفصال ظاهرة قديمة تختلف صورتها من ثقافة الى اخرى وهو في مجتمعنا الحديث يكاد ان يكون شاملاً كاملاً فهو يتغلغل في العلاقة بين الانسان وعمله وبينه وبين الاشياء التي يستهلكها وبين الدولة وبين غيره من الناس بل بينه وبين نفسه.

ج-تطورات اخرى في صفات الشخصية الاجتماعية:

اول الواجه التي اود ان اعالجها موقف الانسان الحديث ازاء السلطة وقد بحثت فيما تقدم في الفرق بين السلطة المعقولة والسلطة غير المعقولة او السلطة التي تشجع وتدفع والسلطة التي تمنع وذكرت ان المجتمع الغربي في القرنين ١٨ و ١٩ كان يتميز بامتزاج هذين اللونين من الوان السلطة. والسلطة المعقولة وغير المعقولة كلاهما سلطة مباشرة صاحبها معروف كانت تعرف من يأمر ومن ينهي الاب . المعلم . الرئيس . الملك . الضابط . رجال الدين . القانون . الضمير الخفي . والله فوق كل ذلك وقد تكون الاوامر

(٢٢) المصدر السابق نفسه، ص ٨٩.

والنواحي معقولة او غير معقولة صارمة او لينة وقد اطيع وقد اعصي غير ان اعلم دائماً ان هناك سلطة او علم لمن هي وماذا ينبغي وما ينجم عن طاعتي او عصياني لها. وقد تغيرت السلطة في منتصف القرن العشرين فلم تعد سلطة محددة معروفة وانما هي سلطة بغير صاحب منفصلة عن الاشخاص لا ترى وليس هناك من يامر شخصاً كان او فكره بل يكاد الا يكون هناك قانون خلقي بيد انا جميعاً- رغم هذا- تخضع لاتجاه واحد مثلما كل يخضع الناس في مجتمع تحكمه السلطة الشديدة وباتت السلطة متشعبة في يد مجهول لا يملكها احد بعينه، ما هو هذا المجهول؟ قد يكون الملبس وقد يكون الضروريات الاقتصادية وقد تكون السوق او الحس المشترك او الراي العام او يفعل الفرد او يفكر فيه او يشعر به ان قوانين السلطة لا صاحب لها - قوانين السوق- لا ترى ولا يمكن ان تهاجم فرداً الذي يستطيع ان يهاجم شيئاً لا يرى؟ ومن ذا يعصي شخصاً لا وجود له. (٢٣)

ان اختفاء السلطة المباشرة ملموس بجلاء في جميع ميادين الحياة في الوقت الحاضر حتى وان الاباء انفسهم يفقدون السلطان الكامل على ابنائهم.

حينما كان للسلطة صاحب معروف كان هناك صراع بين الامر والمأمور وكان هناك عصيان ان كانت السلطة غير معقولة وفي النضال ضد السلطة غير المعقولة وفي صراع المرء مع اوامر الضمير كانت الشخصية تتطور وكان احساس المرء بذاته بصفة خاصة يتطور كذلك وينمو فكان المرء يحس بذاته لانه يشك ولانه يحتج ولانه يعصي. (٢٤)

وصية اريك فروم

قام بمعارضة فرويد وهو شيء غير اعتيادي من وجهة نظر برستون كمحلل نفسي ملتزم وهو حاول باخلاص وبصدق ان يعرض المدى الكامل للتحليل النفسي وهو توحيد نظرية التحليل النفسي خلال مختلف المحادثات الثقافية المتضمنة:- الاقتصاد، الفلسفة، علم الانسان، والتزامات بقية اخرى.

وهو الرجل الذي يظهر للعيان حقائق الافكار من بين سطور هذا الكتاب بصورة واضحة ومعقدة وهو شخص غير اعتيادي وكتابات فروم الشاملة والواسعة والتي اعطاها بيرستون اهتماماً بالغاً جذبت الانظار كونها المعدلات العامة لقياس علم النفس.

(٢٣) اريك فروم، المصدر السابق نفسه، ص ١١٧.

(٢٤) المصدر السابق نفسه، ص ١١٨.

اهتمامات فروم كانت تنصب حول دراسة ومعالجة التحليل النفسي وحول كيفية المعيشة بطريقة صعبة غير سهلة للتفصيل.

وقدم فروم عدة اساليب للعلاج النفسي في كيفية الخلاص من الشعور بالعزلة والشعور بفقدان الامن الذي يشيع في المجتمعات الغربية و اشار الى ذلك في كتابه قلب الانسان من هذه الاساليب التوجيهية هي:-

- **التوجه القبلي:** حيث يعتقدون ان الافراد لكي يحصلوا على ما يريدون من حاجات مادية او عاطفية هو ان ينالوها من مصدر خارجي وهكذا يصبحوا استسلاميين ومعتمدين على الغير.

- **التوجه الاستغلالي:** حيث نلاحظ هذا في السلوك العدوانى وهم يحاولون استغلال الناس بالحيلة والاكراه متخذين من حياتهم فلسفة شعارها القوة هي الحق.

- **التوجيه الادخاري:** ويبدو هذا في ان العالم الخارجى مصدر لهذين مما يؤدي الى فقدان الثقة بالآخرين فالشخص الادخاري يميل الى التملك والادخار ولا ينفق الا القليل ولا يحقق له الشعور بالامن الا حيازة الاموال والعقارات .

- **التوجه طبقاً للسوق:** يكون النجاح بمدى تقبل الناس لما يقدمه الفرد من خدمات او مدى الرضا الذي يحصل عليه ممن يستوظفونه.

- **التوجيه المنتج:** التوجيهات السابقة توجهات مرضية اما الشخص السوي في نظر فروم هو الذي يبدي توجهاً منتجاً حيث يحقق الفرد امكاناته ويصل الى اهدافه دون يسيء للآخرين ودون ان يسيء له الاخرون.

ان فكرة فروم تدور حول علاقة الفرد بالمجتمع وهو متفائل فيما يخص قدرتنا على تشكيل مجتمع يساعدنا على تحقيق قدراتنا من حيث نحن كائنات بشرية وهذه فكرة جيدة لانها تعطي الامل في تطوير المجتمع الافضل.

٢- نظرية الفرد ادلر:

عالم نفسي طبي وهو مؤسس ما يسمى بعلم النفس الفردي ولد في فينا من اسرة هنغارية.

درس الطب في جامعة فينا حيث حصل على اجازة في الطب عام ١٨٩٦ ومارس فيها الطب وتعاون مع فرويد وجماعته ثم ما لبث حتى اختلف مع فرويد وجماعته ويظهر ذلك لأول مرة في كتابه دراسة عن دونية الاعضاء نشره في سنة ١٩٠٧ فينا وبرلين وفيه يعلن صراحة معارضة لاراء فرويد وانشاءً مركزاً تجريبياً في فينا للأمراض النفسية وفي

سنة ١٩١٢ نشر كتابه في الخلق العصابي في ميونخ سنة ١٩١٢ وفي سنة ١٩١٤
بدا في اصدار المجلة الدولية لعلم النفس الفردي.^(٢٥)
نظرية القصور العضوي:

يبدأ ادلر مذهبه بتقرير المبادئ التي تقول بها نظرية القصور العضوي فيقول ان
تلك النظرية التي تعرض بعقل القصور وطرائق النشاط التي تنتج عنه وتعرض مظاهر
الاعضاء القاصرة والتغير الذي يحدث في وظائفها قد ادت به الى تلمس ما يحتمل ان
يقوم به الجهاز العصبي المركزي من تعويض عن ذلك القصور ويتعرض ادلر من ناحية
اخرى لاستعداد العضور للانماء تحت تاثير عملية التعويض والارتباط وتبعاً لزيادة اهمية
العضو الوظيفية ويقول ان من الميسور ان تتاثر بملاحظة الاطفال بدراسة ذكريات
الكبار.^(٢٦)

^(٢٥) عبد الرحمن، بدوي. موسوعة الفلسفة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ج١، بيروت،
٩٨٤، ص ٩٤.

^(٢٦) اسحق، رمزي، علم النفس الفردي اصول وتطبيقه. دار المعارف ، ط٢، مصر، ١٩٥٢، ص٧٠.

التحليل النفسي

ان طريق ادلر في التحليل النفسي لا تختلف عن طريقة فرويد من حيث الاسلوب الا انها اكثر ايجازاً على ان طريقة ادلر بنيت على اساس تخالف نظريات فرويد مخالفة جذرية. فيجمع الحالات التي كان فرويد يعتقد بانها جنسية المنشأ اعتبرها ادلر تنمية شعوره بالنقص.

كما كان يرى ان الفرد يمكن تحليله وفهمه بناء على حاجاته الحاضرة واهداف حياته وليس بناء على ماضيه الطفولي كما كان يرى فرويد كما رأى ان نمو الفرد يتقرر بطبيعة محيطه الاجتماعي وليس بسبب القوى البايولوجية اما اسلوبه في الاستقصاء النفسي فقد كان يعتمد الى حد كبير على تحليل الاحلام وكذلك اكد على العوامل الاجتماعية في تطور الشخصية وتطوره عن الانسان بانه مقتدر على التخطيط الواعي ويوجه تصرفاته نحو تحقيق ذاته وهو يتصور ان ارادة السيطرة will to power على انها القوة الرئيسية في سلوك الفرد.

ويشير الى ثلاثة انواع من التوافق الذي يقوم به الفرد في حياته للمجتمع استناداً الى خبرات الطفولة^(٢٧).

ويؤكد ادلر على الحرمان او البؤس الذي يعانيه كل طفل يولد وهناك دافع هو ان ينمو ويسيطر وان يكون متفوقاً.

وقد قام باسهام قيم في مجال التحليل النفسي في بيان هذا العلم. واكد على الشعور بالنقص الدونية Inferiority feeling قد يكون ثمة تفضل حقيقي من نوع جسمي الا انه يوجد على اية حال الشعور بالنقص. ويقر ادلر ان لكل فرد ارادة وقوة وتروعاً الى السيطرة والعلو. ويقول انه يميل خصوصاً الى تزييف الواقع فخيالات الفرد لا تتكون عنده في اساسها في اشباعات خيالية للشهوة بل هي بساطة وسائل للهروب من الشعور بالنقص.^(٢٨)

(٢٧) محمود ، محمود عبد الجبار ، الشخصية في ضوء علم النفس، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص٤١.

(٢٨) روبرت ودورت، مدارس علم النفس المعاصرة ، ترجمة: د. كمال شوقي، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٤٩.

وقد كان يرى ادلر محاولة الفرد للسيطرة على الغير كوسيلة للتغلب على شعوره بالنقص قد تأتي باحدى النتائج التالية:

١- التعويض الناجح في العلائق الاجتماعية وفي الحياة العملية وفي العلاقات الجنسية.

٢- التعويض الزائد الذي يظهر على شكل اضطراب في السلوك يأتي ذلك عندما يصبح الدافع للتعويض عن نقص شديد وملحاً.

٣- اللجوء الى المرض كوسيلة للحصول على السيطرة.

ويقول ان كل مرض نفسي يمكن فهمه على انه محاولة من الانسان لكي يحرر نفسه من الشعور بالنقص Inferiority feeling ولكي يحصل على شعوره بالقوة والعظمة Superiority وان الامراض العقلية ما هي الا نتيجة الفشل التام في قهر الشعور بالنقص وقد اورد ادلر حالات كثيرة تؤيد ما دل اليه من ان الاضطرابات العاطفية والامراض النفسية لها سبب نفسي وهو شعور الشخص الواقعي او الوهمي بوجود نقص فيه. (٢٩)

ويرى ان اسلوب الحياة يتشكل خلال سنوات الطفولة الخمس الاولى وان يكتب الطفل ما يكتسبه من خلال تعامله مع والديه وان يشكل ثابت في نهاية السنة الخامسة ويصبح من الصعب تغييره في المراحل العمرية اللاحقة. بل انه يصح بدءاً من نهاية مرحلة الطفولة المبكرة اطاراً للدلالة في سلوكنا اللاحق. (٣٠)

وقد افترض ادلر وجود اربعة اساليب اساسية للحياة يتبناها الناس للتعامل مع مشاكل الحياة باصنافها الثلاثة:

- المشاكل التي تتضمن سلوكاً نحو الآخرين وبالمشاكل المتعلقة بالمرونة والمشاكل المتعلقة بالحب واول هذه الاساليب هو الميل الى السيطرة والتحكم مع القليل من الحس ويتعرف عادة دون اعتبار للآخرين، فهو يهاجم ويكون مؤذياً وطاغية، اما حين يكون الشخص اقل قسوة فانه يصبح مدمناً على الكحول والمخدرات ويلجأ

(٢٩) د. علي كمال، النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها، دار واسط للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٢٦.

(٣٠) قاسم حسين صالح، المصدر السابق نفسه، ص ٨٤.

- الى الانتحار. ويفسره ادلر بانه هذا السلوك هو مهاجمة للاخرين ولكن عن طريق مهاجمة النفس.
- والنوع الاخر هو النوع ويكون فيه سلوك الفرد موجهاً نحو الحصول على شيء ويكون معتمدا عليهم وهذا في رأي ادلر هو الاسلوب الاكثر شيوعاً بين الناس.
- والنوع الاخير هو المتجنبة هو المتجنب حيث لا يقوم الفرد الذي يستلم سلوكه بهذا الاسلوب هو محاولة لمواجهتها كل الحياة والتصدي فيها وذلك لكي يتجنب احتمالات الفشل والاختفاق.
- والنوع الاخر هو النوع المعقد اجتماعياً يتميز بالقدرة على التعاون مع الاخرين وبما يتسم وحاجاتهم ويعتقد ادلر بان الانسجام مع الاخرين هو اول مهمة تواجهها في الحياة.
- وانشا ادلر لنفسه فلسفة الخاصة لتغيير السلوك الانساني والامراض النفسية وتعرف نظريات ادلر في هذا الموضوع بسايكولوجية الفرد.
- وفيها يرى ادلر ان السلوك الانساني Psychology individual يمكن تفسيره على انه محاولة الفرد للسيطرة على الغير والدافع الى ذلك هو الرغبة في تحرير نفسه من الشعور بالنقص سواء كان نقصاً جسيماً ام عقلياً.
- الفصل الثالث: النتائج
اوجه التشابه والاختلاف بين نظرية اريك فروم وادلر للابداع:
- ١- يرفض ادلر وجهة نظر فرويد في تفسير الابداع على اساس التسامي في رفض يفسر الموقف على اساس عقدة الشعور بالنقص او بالشعور بالنقص عن طريق التعويض.
- وهو الذي يدفع صاحبه الى التفوق من ناحية اخرى وهذا ما ميز العبقرى عن العصابي الذي يتخذ من هذا التفصل حجة لعدم بذل الجهد ويضخم لنفسه وللآخرين ما كان يمكن ان يقوم به لو لم يلحق به مما اصابه.

٢- ان نظرية القصور العضوي هي تلك النظرية التي نتعرض بعقل القصور وطرائق النشاط والتي تنتج عنه وما يحتمل ان يقوم به الجهاز العصبي المركزي من تعويض ذلك القصور.

٣- يرفض ادلر نظرية فرويد في النظر الى الصراعات الجنسية الطفلية والرغبات العدوانية التي تؤدي الى السلوك العصابي لدى من لا يستطيعون سويًا هي نفسها التي يحلها المبدع عن طريق التسامي فيتباين ذلك اشكال النشاط الابداعي المختلفة وهو يرى ان النقص العضوي يدفع صاحبه الى العبقرية في ان يواجه بشجاعة هذا الموقف ويؤدي الى التفوق .

٤- اما اريك فروم فيؤكد ان الانسان باستطاعته ان يكون مبدعاً من خلال خمس حاجات من ضمنها حاجته الى التجاوز والتخطي لان يكون مبدعاً بالشكل الذي يستطيعه والانسان بنظره هو الحيوان الوحيد الذي يمكن ان ينتابه السام والسخط وان يشعر بانه مطرود من الفردوس والذي يعد وجوده مشكلة عليه يجب ان يحلها وان يتقدم مطوراً عقله حتى يصبح سيداً للطبيعة وسيداً لنفسه وان يبديع عالماً خاصاً به يشبع لمن يشعر فيه بالطمأنينة مع نفسه ومع غيره من البشر.

٥- ان ما يحرك الشخصية هو حاجة الانسان الى الانتماء أي حاجة الانسان لتكوين علاقات مع الاخرين قائمة على المحبة والاحترام والفهم والتجاوز أي حاجة الانسان لان يكون مبدعاً او خلاقاً للشكل الذي يستطيعه والهوية: أي شعوره بانه ينتمي الى عائلة كما يرى اريك فروم والتجذر أي شعور الطفل بانه ينتمي الى عائلة كما يرى فروم او حاجة الانسان الى : التحصيل - الاستقلال- العقل المضاد- الدفاع -المجاملة- السيطرة-الاستعراض- تجنب الاذى- تجنب النقص- اسناد الاخرين والنظام.

٦- واريك فروم اعطى للصراع دوراً رئيساً في نظريته وأشار الى ان المجتمعات القائمة على الصراع تطرح على الافراد متطلبات مناقضة تطبيقية فينجم عن ذلك دخول الفرد في صراع في المجتمع فالمجتمع من وجهة نظر اريك فروم ان يغير الانسان من انسان الى الة ميكانيكية تفقده بالتالي هويته وخصوصيته.

المصادر

- ١- ابراهيم، زكريا، الاصاله وعلاقتها باسلوب الشخصية، رساله دكتوراه، كلية الاداب، القاهرة، ١٩٧٢.
- ٢- اريك فروم . الانسان بين الجوهر والمظهر. ترجمة: سعد زهران، كويت، ١٩٨٩.
- ٣- اريك فروم، المجتمع السليم، تعريب محمود محمود، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٠.
- ٤- اريك فروم، مهمة فرويد تحليل الشخصية وتأثيره. ترجمة د. طلال غريس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧.
- ٥- اسحق، رمزي، علم النفس الفردي اصول وتطبيقه. دار المعارف ، ط٢، مصر، ١٩٥٢.
- ٦- حامد، حسين سرمك. الابداع . المعنى والمفهوم. جريدة الصباح. العدد ٨٤٦، الاثنين ٢٩ ايار، ٢٠٠٦م.
- ٧- د. علي كمال، النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها، دار واسط للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٣.
- ٨- دوي، جون. الفن خبرة. ترجمة زكريا ابراهيم، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٣.

- ٩- روبرت ودورت، مدارس علم النفس المعاصرة ، ترجمة: د. كمال شوقي، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١.
- ١٠- عبد الرحمن، بدوي. موسوعة الفلسفة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ج١، بيروت، ٩٨٤.
- ١١- عبد الستار ، ابراهيم: افاق جديدة في دراسة الابداع، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨.
- ١٢- قاسم حسين صالح، الابداع في الفن. مديرية دار الكتب للطباعة ، بغداد، ١٩٨٨.
- ١٣- محمد ، محمود عبد الجبار، الشخصية في ضوء علم النفس، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠.
- ١٤- نجم عبد حيدر، التحليل و التركيب للعمل الفني التشكيلي المعاصر، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
- ١٥- نوري ، جعفر، جذور الابداع كل الناس، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
- المصادر الاجنبية:
- 1- Rogers G. Toward ea theory of creativity in P.E. Verron ed creativity , London, penguin Book, 1970.
 - 2- Sanford N., Creativity and conformity quoted from conference of the creative vtah, 1961.